

(لو ٢: ١ - ٢٩)

قال لوقا البشير: في تلك الأيام، صدر أمرٌ من أغوستُس قيصرٍ بإحصاءِ كُلِّ المعمورة. جرى هذا الإحصاءُ الأوَّل، عندما كان كيرينيوسُ والياً على سوريا. وكان الجميعُ يذهبون، كُلُّ واحدٍ إلى مدينتِهِ، ليكتتبوا فيها. وصعدَ يوسفُ أيضاً من الجليل، من مدينةِ النَّاصِرة، إلى اليهودية، إلى مدينةِ داودَ التي تُدعى بيتَ لحم، لأنَّهُ كان من بيت داود وعشيرته، ليكتتب مع مريم خُطيبته، وهي حامل. وفيما كانا هناك، تمت أيامها لتلد، فولدت ابناً اليكر، وقمطته، وأضجته في مذود، لأنَّهُ لم يكن لهما موضع في قاعة الضيوف. وكان في تلك الناحية رعاةٌ يقيمون في الحقول، ويسهرون في هجعات الليل على قطعانهم. فإذا يملك الربُّ قد وقفَ بهم. ومجدُّ الربِّ أشرقَ حولهم، فخافوا خوفاً عظيماً. فقال لهم الملاك: "لا تخافوا! فها أنا أبشركم بفرحٍ عظيمٍ يكون للشعبِ كُلِّهِ، لأنَّهُ ولدَ لكم اليومَ مُخلصٌ، هو المسيحُ الربُّ، في مدينةِ داود. وهذه علامةٌ لكم: تجدون طفلاً مقمطاً، مضجعاً في مذود!". وانضمَّ فجأةً إلى الملاكِ جمهورٌ من الجنِّ السماويِّ يسبحون الله ويقولون: "المجدُّ لله في العلى، وعلى الأرض السلام، والرجاء الصالح لبني البشر".

ولما انصرفَ الملائكةُ عنهم إلى السماء، قال الرعاةُ بعضهم لبعض: "هيا بنا، إلى بيت لحم، لنرى هذا الأمر الذي حدث، وقد أعلمنا به الربُّ". وجاءوا مسرعين، فوجدوا مريم ويوسف، والطفلَ مضجعاً في المذود. ولما رأوه أخبروا بالكلام الذي قيلَ لهم في شأنِ هذا الصبيِّ. وجميعُ الذين سمعوا، تعجبوا مما قاله لهم الرعاة. أما مريمُ فكانت تحفظُ هذه الأمورَ كُلِّها، وتأملُها في قلبها. ثمَّ عادَ الرعاةُ وهم يُمجدون الله ويسبحونه على كُلِّ ما سمعوا ورأوا، حسبما قيلَ لهم.